المحاضرة الخامسة عشر

ولقد خلع هذا التصرف والافتتان لباساً فضفاضاً من الجدة والروعة على القرآن، فلا يمل قارئه، ولا يسأم سامعه مهما كثرت القراءة والسماع.

وهذا التصرف في القول فن من فنون إعجازه الأسلوبي، ومِنَّه يمنها الله على الناس، ليستفيدوا عن طريقها كثرة النظر في القرآن، والإقبال عليه قراءة وسماعاً وتدبراً وعملاً، وأنه لا عذر معهما لمَن أهمل هذه النعمة، وسفَّه نفسه، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾ [الإسراء: ٨٩].

والمجمل(*):

جمع القرآن بين الإجمال والبيان، مع أنهما غايتان متقابلتان، لا يجتمعان في كلام واحد من الناس، بل كلامهم إما مجمل وإما مبيّن.

الخاصة السادسة:

ما له دلالة غير واضحة، مثل: لفظ (مختار) فإنه متردد بين الفاعل والمفعول، ولفظ (القرء) فإنه متردد بين الحيض والطهر.

والمبيّن:

ما لا خفاء فيه، لا ما وقع إليه السياق. نحو: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨].

لأن الكلمة إما واضحة المعنى لا تحتاج إلى بيان، وإما خفية المعنى تحتاج إلى بيان. أما كلمة القرآن فإنك تجدها واضحة المغزى وضوحاً يريح النفس من عناء التعقيب والبحث لأول وهلة، وإذا أمعنت النظر فيها لاحت منها معانٍ جديدة كلها صحيح أو محتمل لأن يكون صحيحاً. وكلما أمعنت فيها النظر زادتك من المعارف والأسرار بقدر ما تصيب أنت من النظر وما تحمل من الاستعداد.

(*) المجْمَل: هو ما خفي المراد منه بنفس اللفظ خفاء لا يدرك إلا ببيان من المجمل، سواء كان ذلك:

لتزاحم المعاني المتساوية الأقدام كالمشترك.

أو لغرابة اللفظ كالهَلُوع (وهو مَن يسرع في الجزَع عند إصابة المكروه، وفي المنع عند إصابة الخير).

أو لانتقاله من معناه الظاهر إلى ما هو غير معلوم كالصلاة والزكاة والربا.

انظر: التلويح على التوضيح للتفتازاني مع حواشيه (ط١ مصر) ج١ ص٤١٤.

ولهذا السر وجد في كتاب الله جميع أصحاب المذاهب المختلفة والمشارب المتباينة شفاء أنفسهم، وأخذت الأجيال المتعاقبة من مدده الفياض ما جعلهم يجتمعون عليه، ويدينون به.

وليس كذلك كلام البشر، فإنهم إذا قصدوا إلى توضيح أغراضهم، ضاقت ألفاظهم، ولم تتسع لاستنباط وتأويل، وإذا قصدوا إلى إجمالها لم يتضح ما أرادوه وربما التحق بالألغاز.

الخاصة السابعة:

قصد القرآن في اللفظ مع وفائه بالمعنى.

ففي ألفاظ القرآن بيان قاصد، مقدّر على حاجات البشر من الهداية، دون أن يزيد اللفظ على المعنى، أو يقصر عن الوفاء بحاجات الخلق من هداية الخالق.

ومع هذا اتضح المعنى في صورة كاملة. لذا قال ابن عَطِية فيما يحكي السُيوطي عنه، وهو يتحدث عن القرآن الكريم: (لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم توجد).

أما البليغ من الناس فإن أراد القصد في اللفظ وتخليصه مما عسى أن يكون من الفضول فيه حمله على الغض من شأن المعنى، وقد يبلغ إلى حد الألغاز والتعمية.

وإذا أراد الوفاء بالمعنى حمله على الإسهاب، حرصاً على ألاّ يفوته شيء من المعنى الذي يقصده.

وإذا افترضنا أن بليغاً كتب له التوفيق بين هاتين الغايتين في جملة أو جملتين فإن الكلال يلحقه في بقية الكلام لا محالة.

والناظر في ما أُثر عن أبرع الشعراء والكتّاب والخطباء يجد ذلك واضحاً، وما كان اللفظ الواضح الجامع والمعنى الناصع إلا في أبيات أو جمل معدودة.

حتى الرسول ﷺ مع أنه أوتي جوامع الكَلِم، وأشرقت نفسه بأنوار النبوة، وسما كلامه على كلام كل إنسان، فإن بينه وبين القرآن البون الشاسع.

الوجه الثاني من وجوه إعجاز القرآن الكريم:

تأثيره وسلطانه على القلوب، وأخذه بمجامع الأفئدة.

فقارئه لا يملّه، وسامعه لا يمجّه، بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة،

وترديده يوجب له محبة، فإذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة ما تنشرح له الصدور، وتستبشر به النفوس[1].

ودليل ذلك ما يأتي:

١ ـ أنهم كانوا يهيمون على وجوههم ليلاً، فيهجرون لذة النوم ليستمعوا إلى رسول الله ﷺ وهو يتلو القرآن الكريم، قائماً بالليل أو في صلاة الفجر، فتطرب نفوسهم، وتهش له أفئدتهم.

نقل ابن كثير عن البَيْهَقي عن الحاكم بسنده إلى الزُهْري: أن أبا جهل وأبا سُفيان والأخنَس بن شَرِيق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع منه، وكلٌ لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا.

حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا.

فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقالوا: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا.

فلما أصبح الأخنَس بن شَرِيق، أخذ عصاه ثم خرج، حتى أتى أبا سُفيان في بيته فقال: أخبرني يا أبا حَنْظَلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثَعْلَبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وأشياء لا أعرفها ولا أعرف ما يراد بها.

فقال الأخنس: وأنا الذي حلفتَ به.

ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جَهْل، فدخل عليه بيته، فقال:

يا أبا الحكَم: ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعتُ؟ تنازعنا

---

(١) الشفا ج١ ص٢٧٣ و٢٧٦ والإتقان ج٢ ص١٢٣ نقلاً عنه.

وقال الخَطّابي: قلت في إعجاز القرآن وجهاً آخر، ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب. . ./ انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٧٠.

نحن وبنو عبد مَنَاف الشَّرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب، وكنا كفرسَيْ رهان قالوا: ما نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه؟ والله لا نسمع به أبداً ولا نصدقه، فقام عنه الأخنس بن شَرِيق[1].

وهذا دليل واضح على أن نفوسهم مستيقنة بصدق القرآن وإعجازه، لكن عنادهم وحسدهم حال دون التصديق به.

٢ ـ أخرج الحاكم وصحّحه عن ابن عباس ﷺ:

أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل.

فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً لتتعرض لما قبله.

قال: لقد علمت قريش أني من أكثرها مالاً.

قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له، وأنك كاره له.

قال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، ولا برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته.

قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه.

قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ [المدثر: ١١].

إسناده صحيح على شرط البخاري[2].

وللقصة روايات عديدة من طرق مختلفة[3]، جاء في بعضها عند القرطبي أن

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير طبعة القاهرة سنة ١٩٦٤ ج١ ص٥٠٥ ـ ٥٠٦ (وهي من كتابه البداية والنهاية) وهذا في سيرة ابن هشام ج٢ ص٦٦ المطبوعة مع الروض الآنف تحقيق طه عبدالرؤوف سعد.

(٢) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي في أسباب نزول الآية ١١ من سورة المدثر.

(٣) انظر السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٩٨ ـ ٥٠١ وسيرة ابن هشام ج٣ ص١١ وتفسير القرطبي ج١٠ ص٦٨٦٥ ـ ٦٨٦٦ والشفا ج١ ص٢٦٢ وتفسير ابن كثير ج٤ ص٤٤٢ ـ ٤٤٣.

الوليد قال: (. . . وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر) حين جاءت قريش إلى الوليد فقالت له: (فما هو؟ ففكر في نفسه، ثم نظر، ثم عبس، فقال: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرّق بين الرجل وأهله وولده ومواليه؟ فقال تعالى رداً عليه:

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾﴾ [المدثر: ١٨ ـ ٢٧].

٣ ـ عن عُتْبَة بن ربيعة أنه كلّم النبي ﷺ فيما جاء به من خلاف قومه، فتلا عليهم (حم. . . فصلت) إلى قوله في الآية ١٣ ﴿صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ فأمسك عتبة على فم النبي ﷺ، وناشده الرَّحِم أن يكف عنه، ولم يخرج إلى أهله، واحتبس عنهم[1].

وفي رواية: فجعل النبي ﷺ يقرأ وعُتْبة مصغ ملقٍ يديه خلف ظهره، معتمد عليهما، حتى انتهى إلى السجدة، فسجد النبي ﷺ، وقام عتبة لا يدري بمَ يراجعه، ورجع إلى أهله، ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه، فاعتذر لهم، وقال: والله لقد كلّمني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط، فما دريتُ ما أقول له[2].

وفي رواية:

ثم قام عُتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلسوا إليه قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال: ورائي أني والله قد سمعتُ قولاً ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا الكَهَانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، خَلُّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، واعتزلوه، فوالله لَيكونَنَّ لقوله الذي سمعتُ نبأ، فإن تصبه العرب فقد كُفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكُه ملكُكم، وعِزُّه عزُّكم، وكنتم أسعد الناس به.

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه.

قال: هذا رأيي لكم، فاصنعوا ما بدا لكم[3].

وعُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف ممن قتل ببَدْر كافراً.

٤ ـ روى ابن سِنْجَر بسنده إلى شُرَيح بن عُبَيد قال:

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٥٠٢.

(٢) الشفا ج١ ص٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٥٠٤ ـ ٥٠٥.

قال عمر بن الخطاب: خرجت أتعرض رسول الله ﷺ - قبل أن أُسلم - فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أتعجب من تأليف القرآن، قال: قلت: هذا والله شاعر، كما قالت قريش، فقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [٤٠ - ٤١] قال: قلت: كاهنٌ، علم ما في نفسي، فقال: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [٤٢ إلى آخر السورة].

قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع[1].

٥ - إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، وملخص رواية ابن إسحاق في السيرة هو: أن عمر بن الخطاب ﷺ خرج متوشِّحاً سيفه يريد رسول الله ﷺ وأصحابه الذين اجتمعوا معه في بيت قرب الصَّفا.

ولقيه في الطريق نُعَيْم بن عبدالله، فسأله عن وجهته، فأخبره بغرضه، فحذّره بني عبد مَناف، ودعاه أن يرجع إلى بعض أهله (خَتَنه سعيد بن زيد ابن عمه، وأخته فاطمة بنت الخطاب زوج سعيد) فقد صبأ عن دينهما.

فذهب إليهما عمر فسمع خبَّاب بن الأرَت، يتلو عليهما القرآن، فاقتحم الباب وبطش بخَتَنه سعيد، وشَجَّ أختَه فاطمة، ثم أخذ الصحيفة - بعد حوار دار بينهم - وفيها سورة طه، فلما قرأ صدراً منها قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!

ثم ذهب إلى النبي ﷺ فأعلن إسلامه، فكبّر عليه الصلاة والسلام تكبيرة عرف أهل البيت من أصحابه أن عمر قد أسلم.

وفي رواية أخرى:

أن عمر قال: (فلما سمعت القرآن رقّ له قلبي، فبكيت، ودخلني الإسلام)[2].

وهناك روايات أخرى، وكلها تُجمع على أن عمر ﷺ قد أسلم حين سمع بعض آيات القرآن الكريم تتلى من سورة طه.

٦ - كان المشركون يجتهدون في صد الرسول ﷺ عن تلاوة القرآن في الكعبة، وفي مجامعهم وأسواقهم، وكانوا يتواصون بعدم سماعه، قال الله تعالى فيهم:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فصلت: ٢٦] لئلا يسمعه المشركون، وعندها تعتريهم هيبة القرآن فيُسلمون.

---

(١) الروض الأُنُف ج٢ ص٩٩ - ١٠٠.

(٢) سيرة ابن هشام ج٢ ص٩٥ - ٩٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٣٢ - ٣٩، وبيان إعجاز القرآن للخَطّابي ص٧٠.

٧ ـ وكان أبو بكر ﷺ حين يقرأ القرآن لا يملك عينيه من البكاء، فكان يجتمع الأولاد والنساء يسمعون، ويلتذون به، ويهتزون له، فحمل ذلك قريشاً على منعه من الصلاة في المسجد الحرام، ثم من داره، كما روى ذلك البخاري في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة[١].

٨ ـ حين قرأ رسول الله ﷺ القرآن في الموسم على النَّفَر الذين حضروه من الأنصار آمنوا به وعادوا إلى المدينة فأظهروا الدين بها فلم يبقَ بيت من بيوت الأنصار إلا وفيه قرآن.

وقد روي عن بعضهم أنه قال: فتحت الأمصار بالسيوف، وفتحت المدينة بالقرآن[٢].

٩ ـ روي عن نصراني أنه مر بقارىء ـ يتلو القرآن جهراً ـ فوقف يبكي فقيل له: لِمَ بكيتَ؟ فقال: للشجا والنظم[٣].

والمراد بالشجا هو الحزن الذي أصابه من استماعه، فرَقّ قلبه وخشع بدنه.

والمراد بالنظم هو رونق انتظامه وحسن انسجامه.

١٠ ـ وذكر أبو عُبَيد أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤] فسجد، وقال: سجدت لفصاحته[٤].

١١ ـ وسمع آخر رجلاً يقرأ ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ﴾ [يوسف: ٨٠] فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام[٥].

١٢ ـ وسمع جُبَيْر بن مُطْعِم النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [٣٥ ـ ٣٧] قال: كاد قلبي أن يطير للإسلام، وفي رواية: وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي[٦].

وقال أبو عُبَيْد:

---

(١) صحيح البخاري ج٥ ص٧٤.

(٢) بيان إعجاز القرآن ص٧١.

(٣) الشفا ج١ ص٢٧٤.

(٤) المصدر السابق ج١ ص٢٦٢.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق ج١ ص٢٧٤ وهو في البخاري ومسلم.

إن جُبَيْراً قال: (فكأنما صُدِعَ قلبي) حين سمع النبي ﷺ يقرأ في صلاته بأصحابه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾ [الطور: ٧ ـ ٨][1].

١٣ ـ حكي عن بعضهم أنه كان إذا أخذ المصحف بيده يغشى عليه من هيبته[2].

وأن بعض الصالحين: إذا تلي القرآن تواجدوا وصاحوا، وقد يتعدَّى ذلك إلى الغشي وشَقّ الثياب، ومثله لا ينكر. ومَن لم يذق لا يعرف[3].

١٤ ـ وقد مات جماعة عند سماع آيات منه، أفردوا بالتصنيف[4].

وأمثال هذا كثير لا يتسع المجال للإطالة به.

هذا التأثير العجيب في أهل الفصاحة والبلاغة، وإن كنا لا نحس به الآن لغلبة العجمة وفشو الجهل بلسان العرب فينا، ولكنه حين نزل بهروا به وتذوقوا حلاوته، فجرَّهم إلى الإيمان جرًّا.

حتى إنه ورد في صفة الصحابة ﷺ: أن الذي كان يمر ببيوتهم ليلاً يسمع منها مثل دويّ النحل من تلاوة القرآن.

وكان بعضهم يقوم الليل كله، حتى شكت منهم نساؤهم إلى النبي ﷺ.

وكان بعضهم يقيم الليل بآية واحدة، يكررها ويتدبَّرُها.

وكانوا يقرؤونه في كل حين مستلقين وقائمين، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

وتقشعر جلودهم لتلاوته، قال سبحانه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣][5].

---

(١) الأموال لأبي عُبَيْد القاسم بن سلاّم ـ مصر ١٩٦٨ ص١٦٤.

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ج١ ص٢٤٤.

(٣) نسيم الرياض ج٢ ص٥٢٤.

(٤) البرهان للزركشي ج٢ ص١٠٦ والإتقان للسيوطي ـ القاهرة ط٣ سنة ١٩٥١ ج٢ ص١٢٣.

(٥) الوحي المحمدي ص١٢٢.

حكى الأصْمَعي[1] أنه سمع كلام جارية فقال لها: (قاتلك الله ما أفصحك؟

فقالت: أوَ بُعْدَ هذا فصاحة بعد قول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص: ٧] فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين).

وتقصد بالأمرين: أرضعيه وألقيه. وبالنهيين: لا تخافي ولا تحزني.

وبالخبرين: وأوحينا، فإذا خفت عليه. وبالبشارتين: رادوه وجاعلوه.

الوجه الثالث:

إخباره بوقائع غيبية ـ لا يعلمها إلا الله ـ في الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

أ ـ فقد أخبر عن غيب الماضي:

وقصّ علينا قصص الأنبياء السابقين مثل: آدم ونوح وهود وصالح ويعقوب ويوسف وإبراهيم... وأممهم.

فبعد أن قصَّ قصة نوح، قال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: ٤٩].

وبعد أن قصَّ قصة ولادة سيدتنا مريم عليها السلام وكفالة زكريا لها، قال: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [آل عمران: ٤٤].

وفصَّل قصة يوسف عليه السلام، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [يوسف: ١٠٢] .... إلخ.

وهذه القصص حقيقية، وردت أكثر أخبارها في التوراة والزبور والإنجيل، حتى جادل الرسول ﷺ اليهود فيها، وصدّقوه، كما في قصة يوسف وبني إسرائيل، حتى أنهم بُهروا بما جاء به، لأنهم يعلمون أنه أُمّي لا صلة له بكتبهم، وبما عندهم من أخبار.

كما أكدت صحة أخبار القرآن كتب التاريخ القديمة، والحفريات الحديثة التي

---

(١) حكاية الأصْمَعي في الشفا ج١ ص٢٦٣ وبشرح نسيم الرياض ج٢ ص٤٩٠.

تنبيء عن وجود تلك الأقوام وملوكها، وبعض أخبارهم المنقوشة في آثارهم العمرانية المطمورة.

ب ـ وأخبر عن غيب الحاضر:

١ ـ فتحدث عن الملائكة والجن، وعن الجنة والنار، وما يتصل بالله تعالى من صفات.

٢ ـ كما أوضح حقيقة مسجد الضِّرار، الذي بناه المنافقون، وأرادوا به تفريق المؤمنين والإيقاع بينهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [التوبة: ١٠٧].

٣ ـ وفضح ما عليه المنافقون مما خفي عليه ﷺ فقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٥].

جـ ـ وأخبر عن غيب المستقبل:

١ ـ فقد أخبر عن غَلَبة الروم،

روى التِّرمذي عن نِيَار بن مُكْرَم الأسْلَمي قال: لما نزلت ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ﴾ [الروم: ١ ـ ٤] فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم، لأنهم وإياهم أهل كتاب، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الروم: ٤ ـ ٥] فكانت قريش تحب ظهور فارس، لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب، ولا إيمان ببعث، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية، خرج أبو بكر الصديق ﷺ يصيح في نواحي مكة: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ﴾.

قال ناس من قريش لأبي بكر: فذلك بيننا وبينكم، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين، أفلا نراهنك على ذلك؟ قال: بلى. قال: وذلك قبل تحريم الرهان. فارتهن أبو بكر والمشركين، وتواضعوا الرهان، وقالوا لأبي بكر: كم نجعل؟ البِضْع ثلاث سنين إلى تسع سنين، فسمِّ بيننا وبينك وسَطاً تنتهي إليه. قال:

فسمُّوا بينهم ست سنين. قال: فمضت الست سنين قبل أن يظهروا، فأخذ المشركون رهن أبي بكر. فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس، فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين، لأن الله تعالى قال: ﴿فِي بِضْعِ﴾ قال: (وأسلم عند ذلك ناس كثير). قال التِّرْمذي: هذا حديث صحيح حسن غريب[1]. وفي تفسير القُرطبي[2] روايات مفصَّلة أخرى.

٢ ـ وقال تعالى مخاطباً النبي ﷺ أنه سيدخل مكة، وهو لم يملك بعد قوة دخولها: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧].

رأى رسول الله ﷺ في المنام قبل خروجه إلى الحُدَيبِيَة: أنه هو وأصحابه دخلوا مكة آمنين، وقد حلقوا وقصّروا. فقصَّ رؤياه على أصحابه، فاستبشروا، وحسبوا أنهم داخلوها في عامهم. وقالوا: إن رؤيا رسول الله ﷺ حقّ. فلما تأخر ذلك، اعترض بعض المنافقين كعبدالله بن أُبَيّ وعبدالله بن نُفَيْل ورِفَاعة بن الحرث. والله ما حلقنا، ولا قصرنا، ولا رأينا المسجد الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ فأعلمهم أنهم سيدخلون مكة في غير هذا العام، وأن رؤياه حق[3].

٣ ـ كما أخبر القرآن الكريم بأن الله عاصم نبيه فلا يمكن اغتياله، مهما دبروا له من مكائد، وحرصوا على التخلص منه وقتله. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

ففي صحيح التِّرمذي[4]: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يُحْرَس، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القُبّة، فقال لهم: «**يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله**» وللحديث رواية أخرى عن عبدالله بن شَقِيق.

والنبي في معركة أُحد أقرب المسلمين إلى العدو، حتى قال الإمام علي رضي الله عنه: (كنا إذا حَمِي الوطيس، احتمينا برسول الله فما يكون أحدٌ أقرب إلى العدو منه).

---

(١) صحيح التِّرمذي بشرح عارضة الأحوذي ج١٢ ص٧٠ ـ ٧٢.

(٢) تفسير القُرطبي ج٧ ص٥٠٨٤.

(٣) روح المعاني ج٢٦ ص١٢٠ وانظر تفسير القرطبي عن قَتَادة ج٩ ص٦١٠٩ ـ ٦١١٠.

(٤) صحيح الترمذي بشرح عارضة الأحوذي ج١١ ص١٧٤ باب التفسير. وانظر من هذه الأمثلة عن عصمة الله له في: الشفا ج١ ص٣٤٦ وما بعدها، وتفسير ابن كثير ج١ ص٧٧ ـ ٧٩.

وفي غزوة حُنين، وحين انهزم المسلمون، يُرْكِضُ الرسول ﷺ بغلته إلى المشركين، والعباس آخذ بلجامها يكفها، إرادة ألا تسرع، فأقبل المشركون إلى رسول الله ﷺ، فلما غشوه لم يفر، ولم ينكُص، بل نزل عن بغلته، كأنما يمكّنهم من نفسه، وجعل يقول: «**أنا النبي لا كذِب، أنا ابن عبد المطلب**» كأنما يتحداهم، ويدلهم على مكانه، فوالله ما نالوا منه نيلاً، بل أيّده الله بجنوده، وكفّ أيديهم عنه. رواه الشيخان.

وفي غزوة ذات الرِّقَاع ينزل تحت شجرة، ويعلق سيفه فيها، فيأتيه رجل من المشركين، فيأخذ السيف، ويقول للنبي: أتخافني؟ فيقول: «**لا**»، فيقول الرجل: وما يمنعك مني؟ فيجيب: «**الله يمنعني منك، ضع السيف**» فلا يملك الرجل إلا أن يضع سيفه./ صحيح مسلم عن جابر. وتزيد بعض الروايات: أن الرجل أعلن إسلامه[1].

فتحققت نبوءة القرآن الكريم، فلم يتمكن أحد من الأعداء أن يصل إليه، مع وفرتهم وكثرة عدتهم وتربصهم به كل حين، مع إقدامه في القتال، وشجاعته النادرة، وتعرضه للمشركين بالحرب، وتسفيه آلهتهم، مع أن كثيراً من الرؤساء والملوك إذا تربّص لهم عدوهم، نالوا منه، فيسقط مضرجاً بدمائه.

٤ ـ نزل قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ [القمر: ٤٥] بمكة، والجهاد لم يشرع إلا في السنة الثانية للهجرة، تنبؤاً بهزيمة المشركين وانتصار المسلمين، حتى أن عمر ﷺ ـ فيما روى ابن أبي حاتم وابن مَرْدَوَيْه ـ جعل يقول حين نزلت هذه الآية: أيّ جمع هذا؟ فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يقولها.

هذه الغيبيات التي ذكرها القرآن الكريم وغيرها كثير، وردت أنباؤها بشكل قاطع لا تردد فيه، وقد حدثتنا الأيام والوقائع عن صدقها تماماً، فهل جاء بها هذا الرجل الأُمّي من عند نفسه؟

إنه لا بد أن يكون قد استقاها من مصدر علمي وثيق لا يقبل الخطأ، ألا وهو الوحي من الله تعالى خالق كل شيء، ولا يمكن لعاقل أن يحكم بأنها من عبقرية هذا الرجل، لأن المتنبيء يتخذ من تجاربه الماضية مصباحاً يكشف بضوئه بعض خطوات من مجرى الحوادث المقبلة، ثم يُصدر حكمه بكل تحفظ وحذر، ولا يمكنه أن يبت بما يقول، لأنه عندئذ يكون أحد رجلين:

---

(١) إرشاد الساري ج٥ ص٩٩ ورواه البُخاري في كتاب الجهاد ـ باب مَن علّق سيف بالشجر، وأعاده في الغزوات بعد غزوة ذات الرقاع ثم في غزوة بني المصطلق وفي المغازي والجهاد، ومسلم في فضائل النبي، والنسائي في السير/ إرشاد الساري ج٥ ص٩٩.

إما رجل مجازف لا يبالي بما يقول صدقاً أو كذباً، وهو شأن العرّافين والمنجمين.

وإما رجل اتخذ عند الله عهداً، فلن يُخلف الله عهده، وهي سنّة الأنبياء والمرسلين.

والنبوءات التي وردت في القرآن لتدل دلالة قاطعة على أنها من عند الله تعالى على لسان رسوله الكريم، ولا يمكن أن تكون من قبيل المجازفة الواردة على ألسنة العرّافين.

الوجه الرابع: حقائقه العلمية التي جاء العلم الحديث يؤكدها.

شدّ القرآن العظيم أنظار الناس إلى الكون ونواميسه، وإلى ما فيه من مخلوقات، تأكيداً على أنه من الله تعالى، فما على المرء إلا الامتثال له.

ومن تلك الشذرات العلمية التي ذكرها وأكدها العلم الحديث بحقائقه الثابتة ما يأتي:

أ ـ كان علماء الفلك منذ قرون طويلة قبل الميلاد إلى ظهور المراصد الفلكية قد انقسموا إلى فريقين:

أحدهما: يرى أن الأرض ثابتة، وهي مركز العالم، والسيارات تدور حولها.

وثانيهما: يرى العكس. أي: أن الشمس ثابتة والأرض والسيارات تدور حولها.

لكن القرآن الكريم ثابت في نظرته وهي أن الأجرام السماوية متحركة سابحة في أفلاكها، قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: ٣٨ ـ ٤٠].

فجاءت المراصد الحديثة تصدق نظرة القرآن العظيم، وهي أن كل جرم سابح في الفضاء غير ثابت.

ب ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الذاريات: ٤٧].

يدل على أن الكون في توسع مستمر، يقول السير جيمس جينز: (مقدار هذا التمدد بنحو مائة وخمسة أميال في الثانية، لكل بُعْدٍ قدرُهُ مليون سنة ضوئية، وأن حجم الفضاء العالمي الآن يبلغ نحو عشرة أمثال حجمه منذ بدأ تمدده، أي أن كل

بُعد من أبعاده الثلاثة قد زاد قليلاً على ضعف قدره الأصلي)[1].

ومسألة اتساعه أصبحت من مسلمات الأمور الآن، وهي التي هالت أنشتاين، واكتشف (هابل) عالم الطبيعة أن الكواكب السديمية تبتعد عن سديمنا، واستنبط عالم الرياضة البلجيكي (لومتر) من ذلك نظرية امتداد الكون.

جـ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ [النبأ: ٧].

القرآن يرينا هذه الحقيقة، فتصرح بها أدق النظريات الجيولوجية، التي تقول بأن للجبال جذوراً وتدية في الأرض يعدل امتدادها ضعفَيْ ارتفاع الجبل عن الأرض.

د ـ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠].

الآية مصرِّحة بأن السماوات والأرض كانتا كتلة واحدة، فجزئت إلى هذه الأجزاء. والنظريات الحديثة تذكر أن الأجرام السماوية كانت في الأصل سديماً واحداً.

هـ ـ قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

الآية مصرحة بأن الذي يرتفع في السماء، يشعر بضيق الصدر وصعوبة التنفس، ومنذ اكتشاف الطبقات الجوية العالية بفضل الطيارة والصواريخ... رأى العلماء: أن الأوكسجين ينقص في تلك الطبقات، فيؤدي إلى الضيق، ولذلك يستعمل الطيارون حين يرتفعون في السماء أجهزة التنفس الصناعية تفادياً لذلك الضيق.

و ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٦٦﴾ [النحل: ٦٦].

يدل على أن اللبن الخالص السائغ للشاربين يخرج من بين الفرث (وهو الفضلات) والدم. وهذه الحقيقة يوضحها العلم الحديث حين يقرر:

أن الحليب قبل أن يصبح في الثدي يمر بعمليتَيْ تصفية: أولاهما تصفيته من الفضلات، وذلك بعد الهضم، ونزول السائل الحليبي إلى الأمعاء، إذ تقوم الزغيبات المعوية بامتصاص المواد الغذائية طارحة إياها في الدم ومبقية الفضلات في الأمعاء، حيث تطرح خارج الجسم، أما المواد الممتصة التي طرحت في الدم فإنّ قسماً منها

(١) التفسير العلمي للآيات الكونية ص ٦٩.

يغذي جسم الكائن الحي، وقسماً آخر تصفيه الغدد اللبنية من الدم وترسله إلى الضرع حليباً خالصاً[1].

هذه الحقائق العلمية وغيرها كثير مما جاء بها النبي ﷺ، وهو أُمّي، نشأ في بيئة أُمّيَّة منعزلة عن أمم العالم، هي معالم وضيئة للفكر العلمي الحر، ولم يكن الناس - في مختلف أنحاء العالم - على علم بها، إلى أن ظهرت أدوات العلم الحديثة من أجهزة ومختبرات ومراصد فلكية... فإذا بها تقرر حقائق القرآن الكريم ناصعة لا لبس فيها ولا غموض يوماً بعد آخر.

ولم يكن القرآن الكريم معجزاً لما فيه من الشذرات العلمية التي ذكرنا أمثلة منها فحسب، بل يتجلى إعجازه في أنه لم يعارض ما استقر عليه العلم ولم ينكر ما فيه من حقائق علمية.

شبهة ورد:

فإذا قيل: إن النظريات العلمية قد تتغير، فنحن لا نُخضع القرآن الكريم لأمثال هذه التفسيرات، لأن البحث قد يكشف خطأ نظرية قديمة.

فالجواب:

إن تفسيرات آيات القرآن الكريم بما يكشفه العلم على وفق قواعد التفسير وضوابطه من اللغة وغيرها ما هو إلا فهم لتلك الآيات، فإذا تبيّن خطأ النظرية تبيّن خطأ ذلك التفسير، أما إذا كانت الآية لا تحتمل التفسير الجديد، فلا تفسَّر عندئذ وفق النظرية الجديدة، بل تنتظر أن يجد البحث فيها، حتى يظهر خطأ تلك النظرية[2].

الوجه الخامس: معانيه وأحكامه وانعدام الاختلاف فيه.

مجموع ما في القرآن الكريم حوالي ستة آلاف ومائتا آية، اشتملت على موضوعات العقائد والأخلاق والتشريعات المختلفة في شتى الميادين - سيأتي بيانها بعد قليل - للإيفاء بحاجات البشر وإصلاحهم.

وقد استغرق نزوله ثلاثاً وعشرين سنة، فلم يحدث فيه اختلاف:

---

(١) الرسول - سعيد حوى ج٢ ص٣٨ وما بعدها، وفيه أمثلة أخرى، وانظر حقائق أخرى في التفسير العلمي للآيات الكونية.

(٢) علم أصول الفقه للأستاذ عبدالوهاب خلاف ص٣١ ومحاضرات في أصول الفقه لبدر المتولي ج١ ص١٣٢.